

خطاب المقاومة في الساحة الدولية مع التأكيد على منشور الخطوة الثانية

رضا لكزائي^١

ملخص المقال

يحاول كاتب المقال بيان خطاب المقاومة على المستوى الدولي مع التأكيد بالطبع على "منشور الخطوة الثانية للثورة" والتمحور حول آراء قائد الثورة الإسلامية آية الله الخامنئي عليه السلام، كما يسعى الكاتب إلى توضيح خطاب المقاومة بالاستعانة بالإطار النظري (أمّهات الطالب أو أسّ الطالب) واستخدام أسلوب الكشف والاستقراء. تحمل كلمة (المقاومة) في الحوار المذكور مفهوماً إنشائيًا وتتضمّن ضرورتها دلائل وشواهد قرآنية وروائية وعقلية وتجريبية وعقلانية، أما تفعيلها فيقتضي تحقيق الاستقلال الفكري والمعنوي وتعزيزه، وكذلك التقوى، والمساجد، وبساطة العيش، وتجنّب البذخ والإسراف، ووجود تشكيلات، والدعاء، وعدم الخشية من العزلة والوحدة وأمثال ذلك. وفي خطاب المقاومة يُعرّف آية الله الخامنئي الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بأنه أسوة أولى، ثم الإمام الحسين عليه السلام كأسوة ثانية وفي مراحل أدنى الإمام الخميني قدس سره.

مفاتيح البحث: الخطاب، المقاومة، منشور الخطوة الثانية، قائد الثورة الإسلامية آية الله الإمام الخامنئي عليه السلام، الساحة الدولية، الثبات والجلد.

١. باحث في مركز المصطفى صلى الله عليه وآله الدولي للدراسات والبحوث. البريد الإلكتروني: Rlakzaee@gmail.com

مقدمة

يُعتبر خطاب المقاومة من البحوث المهمة التي وردت في "منشور الخطوة الثانية" لقائد الثورة آية الله الخامنئي عليه السلام، والذي صدر بمناسبة مرور أربعين عامًا على عُمر الثورة الإسلامية، وبرنامجا شاملاً يشرح حركة الثورة خلال العقود الأربعة الماضية، ويحاول كاتب المقال بيان خطاب المقاومة من منظور قائد الثورة الإسلامية.

ولما كان المقال يسلط الضوء على بحث المقاومة في الساحة الدولية، فمن الضروري استخدام المقاومة لمواجهة العدو المستكبر والمجرم رقم واحد أعني الولايات المتحدة، ويهدف أعداء الإسلام وأباطرة الكُفر والنفاق بقيادة الولايات المتحدة في المرحلة الأولى تغيير معادلة المقاومة والجهاد في المنطقة إلى مشروع للتكفير والإرهاب، أو بعبارة أخرى إلى حرب شعواء بين السنة والشيعة؛ لكي يتمكنوا بهذه الطريقة من الاستيلاء على مقدرات العالم الإسلامي المادية والمعنوية، ثم في المرحلة الثانية فرض سلطتهم وأنظمتهم على الشعوب في كل أنحاء العالم.^١

وهنا يصرح سماحة القائد قائلاً: «بينوا للجميع أنّ هدف الاستكبار العالمي هو هذا بالضبط»^٢، ولهذا فإنّ سماحته يقترح المقاومة كحلّ أمثل لمحاربة الاستكبار العالمي، ولأنّ لدينا عدواً معلوماً، فلا بدّ من مقاومته ومواجهته، ويرى سماحة القائد أنّ المقاومة هي العنصر الذي جعل الإمام الزّاحل مدرسة للفكر، وطريقاً للمقاومة في أروع صفحات التاريخ.^٣

كما يعتبر سماحته أنّ عنوان (المقاومة على نمط الإمام الخميني عليه السلام) أصبح متجلياً في الأدبيات السياسيّة العالميّة، وكان قد شاع استعمال (عقيدة الإمام الخميني عليه السلام في المقاومة) في الإعلام الغربيّ، ولا سيّما بعد تحرير مدينة (خرّم شهر)، على سبيل المثال: يقول أحد رجال السياسة

١. تعيين حجّة الإسلام والمسلمين أراكي في منصب الأمين العامّ لمجمع تقرّيب المذاهب الإسلاميّة، ٢٠١٢/٧/١٤م.

٢. من الأحاديث بمناسبة الذكرى الثلاثين لوفاة الإمام الخميني عليه السلام، ٢٠١٨/١١/٢م.

٣. المصدر نفسه.

٤. المصدر نفسه.

● خطاب المقاومة في الساحة الدولية مع التأكيد على منشور الخطوة الثانية ٥٩

وأصحاب الرأي الغربيين والأمريكيين: «إن عقيدة الخميني قَدِيمٌ في المقاومة تستهدف بكل قوتها شرابين السلطة الغربية والأمريكية!». هذا ما ورثه لنا الإمام الخميني الكبير، هذا العبد الإلهي الصالح، إنه خط المقاومة، خط الثبات والجلد، خط تكريم كل ما لدينا.^١ وبناءً على هذا، فإن معرفة هذه الخصوصية - أي المقاومة - أمرٌ لازمٌ ضروري.

ويمكن الاستعانة بالأسلوب النظري إلى جانب الأسلوب العملي من أجل كتابة وبيان مكان الصراع؛ حيث يعتقد بعض المفكرين أنه لا إجماع نظرياً وعلى الورق حول تعريف السلطة،^٢ لكن في مجال العمل هناك إجماع على التعريف القائل بأن السلطة تعني إمكان فرض الرأي على الآخرين رغم مقاومتهم ومعارضتهم من دون التركيز على مصدر تلك الإمكانية، وهو التعريف الذي قدمه (ماكس فيبر).^٣

كتب (مرغنتا) حول تحليل مجال السلطة يقول: «إن السياسة الدولية تشبه سائر المجالات السياسية الأخرى من حيث كونها تدرج تحت عنوان (المقاومة)». من الواضح أنّ هنالك صراعاً ومواجهة ونزاعاً في المقاومة حتى ينتصر القوي، ويكون باستطاعته فرض إرادته على الآخرين. ويمكن لذلك الفرض أن يكون بشكلٍ تهديد، أو استعمال القوة، أو تطميع وترغيب، أو إغواء، أو خداع، أو إعلام وإقناع، أو توليفة مركبة من مجموع تلك الأشكال والأساليب. وعلى هذا الأساس، فإنه لا بدّ من الحديث عندئذ عن ضرورة المقاومة واستراتيجياتها لمواجهة المنافس، بل العدو الذي يعتبر السلطة بمعنى التسلط وينوي منذ البدء كسر شوكة المقاومة لدى الطرف المقابل.

وهكذا، فإنّ الحلّ الأمثل الذي ينبغي اتّباعه هو رفع منسوب المقاومة، ومن ثمّ الارتقاء بقدرات جبهة الحلفاء، وهو ما بيّنه قائد الثورة الإسلامية آية الله الخامنئي عليه السلام بالتفصيل. وفي إطار هذا

١. المصدر نفسه.

٢. عالم، بنيادهاى علم سياست، ص ٨٦.

٣. فيبر، اقتصاد وجامعه، ص ٩٠.

٤. مورغنتا، سياست ميان ملت ها، ص ٤٥.

٦٠● الملصق

الفكر، فإنّ كل ما يسمّيه جيش الباطل للشيطان الأكبر بمحور الشرّ، إنّما هو محور المقاومة وجبهة المقاومة التي وظيفتها الدفاع عن الحقّ والحقيقة والشرف والإنسانيّة.
وصرّح سماحة القائد قائلاً:

نحن نرغب بخدمة جميع أفراد البشر وإظهار المحبّة لهم، وأن تكون لنا علاقات طيّبة وحميمة مع الجميع، حتى مع الشعب الأمريكي. إنّ الاستكبار هو الطرف المقابل للنظام الإسلاميّ، وعداء النظام الإسلاميّ موجّه لنظام الاستكبار، فنحن نحارب الاستكبار وسنبقى نحاربه^١.

وعليه، فإنّ منطق المقاومة مؤلّف من المحبّة والخدمة والصداقة، ولا يميل إلى العنف والجريمة؛ لأنّه يعتبر الاستكبار عدوّ الأوّل، وليس غير المسلمين عموماً، لأنّ النظام الإسلاميّ تلميذ القرآن الكريم ومنطقه المحبّة والرّحمة، وهو يعلم جيّداً معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^٢، وقد أوصانا أمير المؤمنين عليه السلام بأفراد البشر قائلاً: «إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الخُلُقِ»^٣.
وقد قمنا في هذه المقالة ببيان وشرح خطاب المقاومة في فكر قائد الثورة الإسلاميّة في إطار القاعدة: «أمّهات المطالب أو أسّ المطالب» المستنبطة من علم المنطق، وعليه، فإنّ المقصود بـ(الخطاب) ههنا هو المعنى المنهجيّ وهو ما لم يقصده (لا كلا) و(موفه).

قال الملا هادي السبزواري في منظومته:

أسّ المطالب ثلاثة علم
مطلب ما، مطلب هل، مطلب لِمَ

وعلى ضوء هذه القاعدة لا بدّ من الإجابة عن ثلاثة أسئلة، هي: (ما...) و(هل...) و(لِمَ). وعليه سنطرح الأسئلة التالية في هذه المقالة، وفقاً للقاعدة المذكورة بالشكل الآتي:

١. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه خمسين ألفاً من أمري التعبئة في أنحاء البلاد، ١٩/١١/٢٠١٣م.

٢. سورة النحل: ٩٠.

٣. نهج البلاغة، الكتاب رقم ٥٣.

٤. السبزواري، شرح المنظومة، ص ١٨٣.

● خطاب المقاومة في الساحة الدولية مع التأكيد على منشور الخطوة الثانية ٦١

- ١- ما مفهوم (المقاومة) في الساحة الدولية؟ وما أنواعها؟ (بالاستناد إلى موضوع «ما»).
 - ٢- لِمَ تُعتبر المقاومة ضرورية في الساحة الدولية؟ أو بعبارة أخرى في أدبيات المقاومة من حيث العقل والتقل والعُقلاء: ما ضرورتها؟ (بالاستناد إلى موضوع «لِم»).
 - ٣- هل يمكن إيجاد المقاومة في الساحة الدولية وبين الشعوب والحكومات؟ كيف؟ أو بعبارة أخرى، كيف يمكن تثبيت المقاومة وبسطها في الحكومات والدول؟^١ (بالاستناد إلى موضوع «هل»).
- إنّ اتّساع البحوث التي طرحها آية الله الخامنئي عليه السلام حول موضوع (المقاومة) أضفى صعوبة في كتابة هذا المقال؛ ولذلك فإنّ هذا البحث سيكون مجملًا؛ حيث سنحاول بالاستناد إلى (أسّ المطالب) الخوض في الموضوع بصورة منتظمة؛ لكي يكون بالإمكان إضافة موضوعات أخرى إلى المقال، وتحويله إلى كتاب مستقلّ مع الحفاظ على الإطار المرسوم له، آمليّن أن يقوم الباحثون والمحققون بإكمال هذا البحث وترميمه.

الأول: مفهوم المقاومة

عُرِّفت المقاومة في المنطق الإسلاميّ منذ البدء بأثباتها مفهوم دوليٍّ وعالميٍّ؛ ولهذا فإنّ المقاومة ضدّ أيّ سلطة ظالمة، وهي واجبة في كلّ وقت وزمان على كلّ إنسان بصرف النظر عن جنسه وقوميّته وعنصره ومذهبه، فهي وظيفة لا بدّ من أدائها، وإذا لم يعمل الشخص، أو الشعب، أو الدولة بهذا الواجب، فإنّ مصيره سيكون شبيهاً بمصير أيّ ظالم.

وباستناده إلى كلام الإمام الحسين عليه السلام يُبيّن قائد الثورة الإسلامية معنى (المقاومة) مشيرًا إلى أنّ الإمام سيّد الشهداء عليه السلام استلهم فلسفة حركته المقدّسة من حديث للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله؛ حيث قال:

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا مُسْتَحِلًّا لِحُرْمَاتِ اللَّهِ

١. انظر: حيدري فر، مهندسي فهم وتفسير.

٢. راجع: صلح ميرزائي، اندیشه مقاومت از منظر آیت الله العظمی سید علی خامنه‌ای. ولأهمية بحث المقاومة وتطبيقاتها؛ انظر: مهديان، طرح کلی اندیشه مقاومت.

ناكِثًا لِعَهْدِ اللَّهِ... يَعْمَلُ فِي عِبَادِ اللَّهِ بِالْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ، وَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ،
كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ^١.

وفي معرض شرحه لهذه العبارات، يقول آية الله الخامنئي عليه السلام:

- ١- «مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا»، أي مَنْ رَأَى سُلْطَةً ظَالِمَةً وَجَائِرَةً، وَ(السُّلْطَانُ) بِمَعْنَى السُّلْطَةِ، وَلَيْسَ شَخْصَ السُّلْطَانِ، أَوِ الْمَلِكِ وَحَسَبِ، وَالْمَصْدَاقُ الْحَالِي لِهَذِهِ السُّلْطَةِ هُوَ جِهَةٌ صَهْيُونِيَّةٌ وَالْوِلَايَاتُ الْمُتَّحِدَةُ.
 - ٢- وَمَعْنَى «يَعْمَلُ فِي عِبَادِ اللَّهِ بِالْجَوْرِ» هُوَ أَنَّ تِلْكَ السُّلْطَةَ تَجُورُ عَلَى النَّاسِ جَمِيعًا، وَلَيْسَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَقَطْ، فَهُوَ عليه السلام لَمْ يَقُلْ: «يَعْمَلُ فِي الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَوْرِ»، فَمَا وَاجِبُنَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ؟
 - ٣- «وَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ»، أَيِ الَّذِي يَرَى مِثْلَ تِلْكَ السُّلْطَةِ الظَّالِمَةِ الجَائِرَةِ مِثْلَهُ أَمَامَهُ، وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا يُجْرِكُ سَاكِنًا، وَلَا يَتَّخِذُ مَوْقِفًا مُحَدَّدًا، وَلَا يَعْتَرِضُ عَلَيْهَا لَا فِي قَوْلِهِ، وَلَا فِي فِعْلِهِ.
 - ٤- «كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ»، أَيِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَعَهَّدَ بِأَنْ يَجْعَلَ مَصِيرَ مِثْلِ هَذَا الشَّخْصِ مِثْلَ مَصِيرِ الظَّالِمِ نَفْسِهِ، وَهُوَ جَهَنَّمُ.
- ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ آيَةَ اللَّهِ الخَامِنِيِّ عليه السلام كَلَامَهُ قَائِلًا:

إِنَّ السَّبَبَ فِي كَوْنِنَا لَا تَنَازِلَ عَنِ مَوَاجِهَةِ الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ، هُوَ أَنَّآ إِذَا لَمْ نَعْمَلْ
بِوَاجِبِنَا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْعَلُ مَصِيرَنَا مِثْلَ مَصِيرِهَا، وَسَوْفَ نُقَدِّفُ فِي نَفْسِ النَّارِ
الَّتِي سَيُقَدِّفُ بِهَا الظَّالِمُونَ^٢.

إذن، فالمقاومة هي وظيفة كلِّ إنسان، لكن، ما معنى هذه المقاومة؟ يمكن الحديث عن
المقاومة بوجهيها اللغوي والاصطلاحي.

وفي تعريف (الاستقامة) من الناحية اللغوية يقول آية الله الخامنئي عليه السلام: «إِنَّهَا تَعْنِي الثَّبَاتَ وَالصُّمُودَ
وَالِاسْتِمْرَارَ فِي طَيِّ الْمَسِيرِ وَعَدَمَ التَّوَقُّفِ أَوْ التَّأْتِيِ»^٣. وفي موضع آخر يقول: «الصَّبْرُ مَعْنَاهُ الثَّبَاتُ وَالِاسْتِمْرَارَةُ»^٤.

١. أبو مخنف الكوفي، وقعة الطف، ص ١٧٢.

٢. من أحاديث قائد الثورة بمناسبة تخرُّج الطلاب في جامعة الإمام الحسين عليه السلام، ١٢/١٠/١٩٨١م.

٣. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه المشاركين في الجلسة الدولية للشباب والصحة الإسلامية، ٢٩/١١/٢٠١١م.

٤. من أحاديث قائد الثورة خلال تجمُّع لقادة ومتطوعي الفيلق (١٠) (سيد الشهداء)، ١٧/١٠/١٩٩٨م.

● خطاب المقاومة في الساحة الدولية مع التأكيد على منشور الخطوة الثانية ٦٣

ويرى أنّ مفهوم الثبات هو مفهوم واحد في كل مكان، وأنّه القدرة الإنسانيّة والاستقامة والصمود، والاستحكام هو الآخر أحد المعاني القريبة من معنى المقاومة والثبات.^٢ ومثل هذه التعريفات للمقاومة نسمّيها بالتعريفات اللغويّة، وفي إطار اللغة ودائرة المعارف يتمّ تعريف كلمة ما بكلمات أخرى؛ ولهذا فإنّ بعض الكلمات مثل الاستقامة والصبر والثبات وعدم التويّ والجلد والاستمرار والضغط والتحمّل وغيرها، كلّها من معاني المقاومة.

ثمّ يقوم سماحة آية الله الخامنئي عليه السلام بتقديم تعريف اصطلاحيّ أو إنشائيّ للمقاومة، والمقصود بالتعريف الإنشائيّ هو التعريف الذي يتألّف من أضلاع وأبعاد بشكل مُعادلة، فيقول سماحته: إنّ معنى المقاومة هو أن يختار الشخص طريقاً يعتبره طريق الحقّ والعدل، ويبادر إلى التحرك والسير في ذلك الطريق، فلا تستطيع العوائق منعه من مواصلة مسيره، أو التوقف، هذا هو معنى المقاومة.^٣

ثمّ يشير إلى المثال التالي لفهم تعريف المقاومة بشكل أفضل:

لنفرض أنّ شخصاً ما في وقت ما صادف نهرًا جارياً، أو حفرة كبيرة، أو أراد بلوغ قمّة جبل ما وهو يسير بين الجبال، ورأى في طريقه صخرة، فعندما يُصادف بعض الناس مثل تلك الصخرة، أو المانع، أو يُداهمه اللّص، أو يهجم عليه الذئب، فإنّه يتراجع ويتقهقر وينصرف عن مواصلة سيره، ومن الناس من لا يستسلم بل يفكر في طريقة ما لإزاحة تلك الصخرة، أو المانع عن طريقه، فيعثر على سبيل ما للتخلّص من تلك الموانع، فإنّما أن يزيل ذلك المانع، أو يستخدم أسلوباً عقلائيّاً لعبور ذلك المانع واجتيازه، وهذا ما نسمّيه بالمقاومة، وهكذا كان الإمام.^٤

هذا هو التعريف الإنشائيّ للمقاومة المستند إلى مُعادلة، وهو ليس تعريفاً لغويّاً أو مُستنبطاً من

١. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة، ٢٠٠٤/١١/١٠ م.

٢. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه مسؤولي النظام بمناسبة مبعث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، ٢٠٠٨/٧/٣٠ م.

٣. من أحاديث قائد الثورة بمناسبة الذكرى الثلاثين لوفاة الإمام الخميني قدس سره، ٢٠١٨/١١/٢ م.

٤. المصدر نفسه.

دائرة المعارف، ووفق هذا التعريف، فإنّ معنى الاستقامة هو اختيار طريق الحق والسير فيه بحيث لا تحول موانعه وعوائقه دون استمرار السائر في سيره أو إجباره على التراجع حتى يصل إلى غايته، وهذا ما نسميه بالتعريف الإنشائي، حيث نلاحظ أنّ كلمة الاستقامة لم تُعرّف بكلمة واحدة فقط. وبالنظر إلى ما قيل، فإنّه يمكن استعمال (أركان الحركة) لبيان مفهوم المقاومة، وكما هو معروف في علم الفلسفة، فإنّ لكل حركة ستة أركان، هي: المبدأ والمقصد والزمان والمكان والمُحرّك والمتحرّك. وثمة أمور أخرى هي خارج إطار هذه الأركان تسهّل الحركة وتسرعها، أو على العكس من ذلك تبطّؤها وتقلّل من سرعتها، كما هو موضح في الجدول التالي:

التسلسل	أركان الحركة	أركان المقاومة	موانع المقاومة
١	المتحرّك	التول والشعوب	عدم اتباع تعاليم القرآن الكريم
٢	المحرّك	التخلّص من هيمنة وظلم الاستكبار العالمي والصهيونية الدولية	
٣	المكان	الساحة الدولية	
٤	المقصد	الموانع	
٥	الزمان	دائم ومستمرّ	
٦	المبدأ	الإرادة واتخاذ القرار	

ويمكن البحث عن أنواع المقاومة على الساحة الدولية، من خلال مفهوم المقاومة نفسها بهدف بيانها وتوضيحها. ويشير آية الله الخامنئي عليه السلام إلى ثلاثة أنواع من المقاومة، حيث ذكرها أيضًا في الحديث الشريف المذكور أعلاه، وهذه الأنواع هي:

(١) الصبر في مقابل الطاعة.

(٢) الصبر في مقابل المعصية.

(٣) الصبر في مقابل المصيبة^١.

١. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة، ١٠/١١/٢٠٠٤م.

● خطاب المقاومة في الساحة الدولية مع التأكيد على منشور الخطوة الثانية ٦٥

وعندما يتمّ طرح هذه الأنواع الثلاثة من المقاومة على الساحة الدولية، فإنّها تشير إلى طاعة أوامر الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العالمي، والخوض في المخاطر الدوليّة، والصبر على المصائب. ومن ناحية أخرى، فإنّ سماحته يشير إلى أنواع أخرى للمقاومة، وهي:

(١) المقاومة الثقافيّة.

(٢) المقاومة السياسيّة.

(٣) المقاومة الأمنيّة.

(٤) المقاومة العسكريّة.^١

ومن بين هذه الأنواع من المقاومة، فإنّ المقاومة الثقافيّة هي الأهمّ على الإطلاق، فإذا انكسرت الحماية والمناعة الثقافيّة ضاع كلّ شيء.^٢ ومن خلال الإشارة إلى أهميّة المسرح والسينما مثلاً، فإنّ سماحة القائد يؤكّد كذلك على ضرورة الشعور وتأثيراته الإيجابية.^٣ وأنواع المقاومة تُعدّ بحدّ ذاتها مجتاً واسعاً ومُفصّلاً، إلّا أنّنا نكتفي بهذا القدر في هذه المقالة.^٤

الثاني: ضرورة المقاومة

ما ضرورة المقاومة في الساحة الدوليّة؟ يمكن الإجابة عن هذا السؤال من خلال ثلاث زوايا:

(١) زاوية التعاليم القرآنيّة.

(٢) زاوية التعاليم الروائيّة والحديثيّة.

(٣) زاوية التعاليم العقليّة والعقلانيّة.

أولاً: المقاومة من زاوية التعاليم القرآنيّة

هنالك الكثير من الآيات القرآنيّة التي تتناول موضوع المقاومة والثبات، وفيما تأتي الإشارة

إلى بعض تلك الآيات، والتي استند إليها آية الله الخامنئي عليه السلام كذلك:

١. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه أئمة الجماعة في مساجد العاصمة طهران، ٢١/٨/٢٠١٦م.

٢. المصدر نفسه.

٣. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه عدداً من الشعراء وأهل الثقافة والأدب، ٢٩/٥/٢٠١٨م.

٤. لمزيد من المعلومات، راجع: ناظمي اردكاني وخالديان، مؤلفه هـاي فرهنكي گفتمان مقاومت اسلامي در جهان

اسلام، ص ٥٩ - ٨٦.

١- الأمر بالمقاومة

يأمر الله تعالى رسوله الكريم ﷺ في آيتين اثنتين بالاستقامة، كما في قوله: ﴿فَاسْتَقِمُّ كَمَا أَمَرْتُ﴾^١، وقوله سبحانه: ﴿وَاسْتَقِمُّ كَمَا أَمَرْتُ﴾^٢، ويشير آية الله الخامنئي عليه السلام إلى أمر القرآن الكريم بالمقاومة الصلبة، وأنها أفضل أنواع المقاومة على الإطلاق، ووفقاً لعبارات سماحته،^٣ فإنه لا بد من المقاومة والشباب في وجه هجوم العدو كالعمود الصلب والجدار الحصين الذي لا يمكن النفوذ من خلاله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانًا مَرصُوصًا﴾^٤.

٢- عدم التصالح

يقول القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾^٥، ويقول أيضاً: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾^٦، وهكذا يطلب منا القرآن الكريم ألا نتنازل عن موقفنا، وألا نشعر بالضعف أمام العدو،^٧ فقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾، أي لا تضعفوا، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ معناه لا تأسوا ولا تتكدرُوا، ثم يتبع ذلك بعبارة: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. وأما قوله: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾، فمعناه لا تضعفوا وتضطروا إلى التصالح ومداهنة العدو فتقبلوا بما يُمليه عليكم. فأما التصالح مع الصالحين أو الذين لم يحملوا السلاح بوجهكم، فلا بأس فيه. وفي ذلك يقول تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾^٨، لكن

١. سورة هود: ١١٢.

٢. سورة الشورى: ١٥، من أحاديث قائد الثورة خلال تجمع الهيئات الطلابية في الأربعينية الحسينية، ٨/١١/٢٠١٧ م.

٣. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه قادة فيالق الحرس، ٣/٧/٢٠١١ م.

٤. سورة الصف: ٤.

٥. سورة آل عمران: ١٣٩.

٦. سورة محمد ﷺ: ٣٥.

٧. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه أهالي قم، ١٨/٢/١٩٩١ م.

٨. سورة الممتحنة: ٨.

● خطاب المقاومة في الساحة الدولية مع التأكيد على منشور الخطوة الثانية ٦٧

التصالح مع مَنْ يخالفكم في أصل فلسفة الوجود وأساس الإيمان ومبدأ الولاية الإلهية، فلا تجوز، فلا تدعوهم إلى السلم^١.

٣- المقاومة من أمثلة الجهاد الكبير

ليس الجهاد بمعنى القتال وحسب، بل يتضمّن معانٍ أكبر وأوسع. ومن أنواع الجهاد الذي أشار إليه سبحانه في كتابه الكريم (الجهاد الكبير): ﴿فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾^٢، أي جاهد الكُفَّار بالقرآن الكريم. وقد نزلت هذه الآية الشريفة في مكّة، ولم تكن هناك أيّ حرب قائمة في مكّة بين الكُفَّار والمسلمين، ولم يُؤمر النبي ﷺ ولا المسلمون بالجهاد أو القتال، ومع ذلك أُمروا بالثبات والمقاومة وعدم اتباع العدو، فالمقصود بقول الله سبحانه بعدم طاعة الكافرين هو الجهاد الكبير. إذًا، فالجهاد الكبير معناه عدم اتباع الخصم الذي يحاربك في ميادين القتال في مختلف المجالات السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة والفنيّة وغير ذلك^٣.

٤- المقاومة كوظيفة وواجب

لا يعتبر القرآن الكريم المقاومة مجرد واجب ووظيفة ومسؤوليّة عالميّة تقع على عاتق المسلمين، بل هي جهاد وقتال أيضًا، يقول تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَإِنَّا وَاجِعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾^٤، وهنا يصرّح آية الله الخامنئي ﷺ أنّ ما تقصده هذه الآية الشريفة هو أنّ المسلمين مسؤولون عن تحرير رقاب الآخرين ولو بالقتال والجهاد^٥.

وفي الحقيقة، فإنّ الهدف الرئيسي من الجهاد في الإسلام، هو إعانة الشعوب التي تخضع لهيمنة السياسات الاستعماريّة والاستبداديّة التي لا تريد أن يشعّ عليها نور الإسلام والهداية، فالجهاد

١. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه مجموعة من قادة الفيلق، ١٩/٩/١٩٩٥ م.

٢. سورة الفرقان: ٥٢.

٣. من أحاديث قائد الثورة في كليّة الإمام الحسين ﷺ للضباط والتربية الحرسية، ٢٣/٥/٢٠١٦ م.

٤. سورة النساء: ٧٥.

٥. من أحاديث قائد الثورة في الجلسة الرابعة للآراء الاستراتيجية: ١٣/١١/٢٠١٢ م.

مطلوب لكسر تلك الحواجز وإزالة الحُجُب. أمّا السؤال: هل ينبغي أن يكون الجهاد دفاعيًا، أو ابتدائيًا؟ فهذه بحوث فرعية وثانوية، فالبحت الأصلي هو: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾^١، أي لماذا لا تُجاهدون ولا تقاتلون في سبيل الله، ثم يقول سبحانه مباشرة ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾، أي لتخليص المُستضعفين ونجاتهم؟

وهذا ما نسميه بالإحساس بالمسؤولية، فمعنى الآية بصراحة هو أن نذهب ونضحي بأنفسنا ونعرضها للأخطار من أجل تخليص المستضعفين وبعث الحياة فيهم، فالإسلام يُطالب أفراد البشر بأن يكونوا مسؤولين عن أنفسهم وعن أقاربهم، وكذلك عن مجتمعاتهم والبشرية جمعاء.^٢ ولهذا نلاحظ الجمهورية الإسلامية في إيران تدافع وتدعم شعب فلسطين والبوسنة وطاجيكستان وأفغانستان وكشمير والشيشان وأذربيجان والجزائر وسائر الشعوب المظلومة الأخرى؛ لأنّ القرآن الكريم يأمرنا بصراحة بالدّفاع عن المظلومين والمستضعفين.

فالجمهورية الإسلامية في إيران تُعارض هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية وتدخلها ونفوذها في شؤون الأقطار الإسلامية وجميع الدول المغلوبة على أمرها؛ وذلك لقول القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ﴾^٣، ويقول أيضًا: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾^٤، وكذلك: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^٥، وقال: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾^٦. وعلى هذا، فإنّ الأمة الإسلامية مُلزَمة بحماية المستضعفين في العالم والدّفاع عنهم مقابل الظالمين والمستكبرين والعمل بموجب ما يُمليه عليهم الواجب وهو الحرب والقتال.

١. سورة النساء: ٧٥.

٢. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه أعضاء المجمع الأعلى لتعبئة المستضعفين، ٢٦/١١/٢٠١٤ م.

٣. سورة الممتحنة: ١.

٤. سورة النساء: ١٤١.

٥. سورة المنافقون: ٨.

٦. سورة الأنعام: ٥٧.

● خطاب المقاومة في الساحة الدولية مع التأكيد على منشور الخطوة الثانية ٦٩

٥) المقاومة رمز التصر

لا شك في أن المقاومة هي رمز الانتصار، ولا يمكن بدونها الحصول على التصر. ويعتبر آية الله الخامنئي عليه السلام أن التصر حليف الذين يمتلكون قدرًا أكبر من المقاومة والتحمل والصبر، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾^١. وبينما يسعى الأعداء في كل أنحاء العالم إلى إضعاف جيوش الإسلام والأحرار من خلال استخدام جميع الوسائل واستعمال العنف والقوة ووسائل الإغراء، يرى آية الله الخامنئي عليه السلام أن السبيل الوحيد لدحر هجمات الأعداء هو الاعتماد على الوعد الإلهي؛ لأن الله سبحانه وعد المستضعفين بالتصر على المستوى العالمي بقوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^٢. وهكذا فإن المقاومة الحديدية والأمل بالوعد الإلهي الصادق والاتكال على نصر الله تعالى في كل الحروب، يزيد من الإرادة وشكل المقاومة، ويرفع مستوى التجاح والتوفيق، ولا ريب في أن الاهتمام بهذا العامل الأساسي أمر ضروري.

٦) الدعاء للمقاومة

إن كلمتي (المقاومة) و(المُقاوم) هما عنصران نجدهما في الدعاء يُكرّره المسلم عشر مرّات في الأقل كل يوم، ويسأل الله سبحانه أن يمنحه هذه الموهبة، فكل مسلم يذكر في كل صلاة من صلواته اليومية قوله تعالى: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^٣ مرّتين وعشر مرّات يوميًا. فطلبنا من الله سبحانه أن يهدينا الصراط المستقيم هو نفس الأمر الذي طلب الله من رسوله صلى الله عليه وآله فيه قائلاً:

١. سورة فصلت: ٣٠؛ من حُطبت صلاة الجمعة في طهران بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام،

٢٠١٠/٢/٣ م.

٢. سورة القصص: ٥؛ من حُطبت صلاة الجمعة في طهران بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام،

٢٠١٠/٢/٣ م.

٣. سورة الحمد: ٦.

٧٠● الملظفي

﴿وَأَسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتُ﴾، وهو بيان لضرورة المقاومة على مختلف السطوح والمستويات ومنها المستوى العالمي. وعلى هذا الأساس، فإنّ مطالبة المسلمين وسؤالهم للمقاومة هو دعاء المسلمين اليومي، ولا سيّما المسؤولين عن خدمة المسلمين؛ لأنّهم يحملون عبئاً ثقيلاً ومسؤولية كبرى.^١

(٧) أجر المقاومة وثوابها

عند المقارنة بين مفهومين متناقضين في معادلة التحدّي والاستسلام المطروحة في هذا البحث نلاحظ أنّ الاستقامة، أو المقاومة ليست أمرًا سهلاً، بل تتضمن بعض المشكلات في حين أنّ الاستسلام والتسليم والإذعان فيهما الكثير من المتاعب والمشكلات. وفي الوقت نفسه فإنّ انعكاسات المشاكل في كلّ منهما متفاوتة ومختلفة:

يكمن الفرق في أنّكم مهما تحمّلت من المشكلات والمصاعب في طريق الاستقامة والمقاومة، فإنّ الله تعالى سيثيبكم ويعطيكم الأجر الجزيل: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخَصَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾^٢، فأيّ مشكلة أو صعوبة تواجهكم وتحمّلونها، يُعدّ عملاً صالحاً لكم، لكن إذا سلّمتم للعدو وخضعت له، فلن تُؤجروا من الله على ما ستواجهونه من المشكلات والمصاعب، بل وستعاقبون على ذلك؛ لأنّ الاستسلام للظلم والظالم يُعدّ ظلماً مجدّ ذاته.^٣

(٨) المقاومة المستمرة

يرى آية الله الخامنئي عليه السلام أنّ المقاومة ليست ضرورة وحسب، بل يؤكّد على أنّ الجهاد والشبّات والمقاومة لا بدّ وأن تكون مستمرة ودائمة لا مؤقتة ومرحليّة؛ وذلك بالاستناد إلى بعض آيات

١. سورة الشورى: ١٥، من أحاديث قائد الثورة خلال تجمّع الهيئات الطلابية في الأربعينية الحسينية، ٨/١١/٢٠١٧ م.

٢. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه بعض المسؤولين في النظام، ٤/١٢/١٩٩٠ م.

٣. سورة التوبة: ١٢٠.

٤. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه بعض مسؤولي النظام وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلامية، ١٤/١١/٢٠١٩ م.

● خطاب المقاومة في الساحة الدولية مع التأكيد على منشور الخطوة الثانية ٧١

القرآن الكريم: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^١، فإذا لم يكن الصبر والاستقامة أولًا، ثم الاستعانة بالله تعالى والاتكال عليه ثانيًا، فلن يستطيع أحد الاستمرار في هذا الطريق.^٢

وباستناده أيضًا إلى هذه الآيات، فإنّ سماحته يعتقد أنّ ثمة أمرين مردودين:

الأمر الأول: هو منطق الذين يسرون في طريقهم، ويعملون وفق البرامج التي وضعوها، ثم يصلون إلى المقصد الذي يريدون، لكنهم يتوقفون عند ذلك المقصد، ويتخلّون بهذا عن تحقيق باقي أهدافهم وشعاراتهم الأخرى.

الأمر الثاني: هو منطق الذين يدخلهم اليأس، ويسيطر عليهم القنوط إذا لم تجر أمورهم وفق البرامج الموضوعية، ولم يبلغوا المقصد الذي كانوا يريدون، فيخسروا كلّ شيء، فهذان المنطقان مغلوطان ومردودان.^٣

ومن هنا نعلم أنّه على الرغم من تأكيد القرآن الكريم على أصل المقاومة وكيفية الارتقاء بها للحصول على أجرها وثوابها، فإنّه لا بدّ من الاستمرار والإصرار عليها وعدم الاستسلام.

٩) منطق المقاومة

يقوم منطق المقاومة الذي وضع أسسه الإمام الخميني عليه السلام على العنصر القرآني المتمثل في تحقّق الوعد الإلهي، فقد ذكر الله تعالى - وفي مواضع عدّة في القرآن الكريم - بأنّ أهل الحقّ ومناصريه هم المنتصرون في نهاية الأمر، وهنالك الكثير من الآيات القرآنيّة الدالّة على هذا المعنى. وقد يحتاج الأمر إلى تقديم أهل الحقّ التضحيات والخسائر، إلّا أنّ المؤكّد هو أنّهم لن يخسروا ولن يندحروا أبدًا، بل سينتصرون لا محالة، صحيح أنّهم قدّموا الكثير من التضحيات

١. سورة الأعراف: ١٢٨؛ رسالة القائد إلى مؤتمر الحجّ الكبير، ٤/١١/٢٠١١م.

٢. حديث قائد الثورة في احتفال بيعة إمام الجمعة وطبقات الشعب المختلفة في محافظة قزوین، والأخوات في الحوزة العلميّة في أصفهان، والمشاركين في المسيرة في ورامين، وحشد من أبطال نوشهر وطلاب منظمة (امامية) للشباب في باكستان؛ ٢٠/٦/١٩٨٩م.

٣. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه للطلاب، ٢٧/٧/٢٠١٣م.

لكتهم نجحوا وانتصروا. يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾^١، ووفقاً للسنة الإلهية، فإنَّ كيد الكفار ومكرهم سيعود عليهم قبل غيرهم.

وقد وعد القرآن الكريم في العديد من الآيات السائرين في طريق المقاومة بالتصر المؤزر، مثل قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ...﴾^٢، و﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^٣، و﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾^٤، وبناءً على هذا، فإنَّ مواجهة المشكلات والأعداء ليست ضرورية وحسب، بل لا بدَّ أن تكون بشجاعة ودون خوف أو خشية، يصاحبها الأمل وليس اليأس، وأن تكون بشكل عقلائي لا انفعالي، وأن تُطبَّق بأسلوب مُبدع لا عشوائي.^٥

(١٠) الدَّعوة المتبادلة إلى المقاومة

يؤكد آية الله الخامنئي عليه السلام على ضرورة التفكيك بين أن نكون صالحين وبين الاستمرار على الصلاح، وأنه لا بدَّ لنا من أن نسعى إلى البقاء أقوياء ونشطاء؛ لأننا جميعاً مُعرَّضون للخطأ والاشتباه. من الواضح أنَّ المقاومة في الماضي كانت تتجلى في العمل الصالح، لكننا بحاجة إليها أيضاً في المستقبل؛ ولهذا يوصي قائد الثورة الإسلامية بالاستناد إلى القرآن الكريم بمراقبة أنفسنا والآخرين في وقت معاً: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^٦ تماماً مثل مُتسلقي الجبال الذين يتصلون ببعضهم بالجبال، فإذا وصلوا إلى مناطق خطيرة وزلَّت قدم أحدهم انبرى الآخرون إلى الإمساك به ومنعه من السقوط ورفعته إلى الأعلى، فلا بدَّ لنا أن نتواصى فيما بيننا لمواصلة السير

١. سورة الطور: ٤٢.

٢. من أحاديث قائد الثورة بمناسبة الذكرى الثلاثين لوفاة الإمام الخميني عليه السلام، ٣/٦/٢٠١٩ م.

٣. سورة القصص: ٥.

٤. سورة محمد عليه السلام: ٧.

٥. سورة الحج: ٤٠.

٦. المصدر نفسه.

٧. سورة العصر: ٣، من أحاديث قائد الثورة خلال لقاء تصويري مع ممثلي الدورة الحادية عشرة لمجلس الشورى الإسلامي، ١٢/٧/٢٠٢٠ م.

● خطاب المقاومة في الساحة الدولية مع التأكيد على منشور الخطوة الثانية ٧٣

في طريق الحق والدعوة إلى الاستقامة والثبات والمقاومة، وآلا نزل أقدامنا عند مواجهة الحوادث ولا نضطرب ولا نتردد^١.

ويدشير القائد إلى أنه هو شخصياً يطبق هذا الأمر، كما في يظهر من دعوته الشعب التونسي والمصري إلى المقاومة والصبر وتوحيد الصفوف في غمرة أحداث الصحوة الإسلامية:

يقوم أعداؤكم بتعبئة عملائه المرتزقة وعناصره الأمنية لمحاربتكم؛ لكي ينهككم من خلال إيجاد وضع مضطرب وغير مستقر، فلا تخشوه ولا تخافوا منهم؛ لأنكم أقوى من أولئك المرتزقة. إنكم اليوم تمرّون بمرحلة كان النبي ﷺ وأصحابه قد مروا بها من قبل وقد أوصاهم الله تعالى قائلاً: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾^٢، ويمكنكم بالاتكال على الله تعالى والاعتماد على الشباب الناضج والصاعد أن تتجاوزوا أي مشكلة، وتتغلبوا على حالات فقدان الأمن بسهولة ويسر^٣.

ثانياً: المقاومة من زاوية المعصومين ﷺ

تتضمن سيرة المعصومين ﷺ وستتهم، وكذلك أحاديثهم وأفعالهم، إشارات كثيرة حول ضرورة المقاومة، وفيما يأتي موجز لبعض النماذج. وجدير بالذكر أنّ قائد الثورة الإسلامية كان قد استند في بيانه أيضاً إلى جميع تلك الروايات.

١- ضرورة المقاومة في سبيل الله

لا شك في أنّ الثبات والاستقامة وامتلاك العزيمة والإرادة الراسخة، أمرٌ مطلوبٌ وضروريٌ وهو ما يسأله المعصوم ﷺ من الله سبحانه باستمرار. وبالاستناد إلى الدعاء المعروف: «اللَّهُمَّ

١. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه أعضاء الجمعيات الطلابية الإسلامية: ٢٠/٤/٢٠١٦ م.

٢. سورة الأنفال: ٦٥.

٣. من حُطبت صلاة الجمعة في طهران، ٢/٣/٢٠١٠ م.

ارزُقني... عِلْمًا واسِعًا... وَعَزْمًا ثَابِتًا» يقول قائد الثورة الإسلامية:

ينبغي أن تمتلكوا العزم والإرادة المحكّمة والثابتة في أثناء حركتكم في طريق الثورة ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة المبارك الذي يُعتبر طريقًا صحيحًا ومرضيًا عند الله سبحانه وله أهدافه السامية^١.

وُطّلِع في بعض الأدعية أيضًا العبارة التالية: «أَسْأَلُكَ الثَّباتَ عَلَيَّ دِينِكَ»، فالثبات والاستقامة على الدين وطريق الثورة أمر غاية في الأهميّة، ولا بدّ من التركيز على هذا الأمر، وهكذا فإنّه ينبغي لنا اعتماد المقاومة والثبات في سبيل الله ولله، ولتحقيق دين الله على المستوى العالمي.

٢- الحذر من الانحراف عن طريق المقاومة

يقول الشاعر الإيراني صائب تبريزي: «إِثْمُ صَانِعِ الْحَدَثِ هُوَ الْخُرُوجُ عَنِ الْحَدَثِ»^٢، فإذا لم يكن صانع الحدث يمتلكون المقاومة، فلا شكّ أنّهم سيُفسدون الحدث نفسه.

يشير آية الله الخامنئي عليه السلام إلى كلام لأمير المؤمنين عليه السلام في «نهج البلاغة»: «فَتَزِيغُ قُلُوبٍ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضَلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ»^٣، ويُعلّق على ذلك بقوله: «نعم، فمن الناس من يتحرّك بشكل صحيح في بعض الأحيان، ولكن سرعان ما تتبدّل نيّاته ويرتدّ قلبه؛ لأنّه تلوّث بقذارة الدنيا والتعلّق المُفرط بها، وسقط في أحضان الوصوليّة والمحسوبيّة والحزبيّة والانضمام إلى هذه الفرقة أو تلك، فانحرف عن الطريق الصحيح والصراط المستقيم، لا بدّ من التصدّي لهؤلاء والاستعاذة بالله من شرّهم. وعلى هذا الأساس ينبغي اعتماد المقاومة والحذر الشديد؛ لكي لا منحرف عن المقاومة، أي إضافة إلى كون المقاومة أمر ضروري، إلّا أنّ الأهمّ من ذلك هو الرقابة المستمرة والدائمة على كفيّة المقاومة وشكلها ومسارها»^٤.

١. من أحاديث قائد الثورة خلال تجمّع طلابي في الأربعينيّة الحسينيّة، ٢٠١٧/١١/٩ م.

٢. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه النخبة وبعض الطلاب المتطوعين الحاصلين على ميداليات من جامعة (شريف)، ٢٠١٦/١/٢ م.

3. <https://ganjoor.net/saeb/divan-saeb/takbeit/sh452>.

٤. نهج البلاغة، الخطبة رقم ١٥١.

٥. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه التلاميذ والطلاب، ٢٠١٦/١١/٢ م.

٣- الاستقامة الذكّية

طالما استشهد قائد الثورة الإسلاميّة بالحديث العلويّ الشريف: «لَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصْرِ وَالصَّبْرِ»^١، فأية الله الخامنئي عليه السلام يؤمن بأنّ الهدف الرئيسي الذي يدور في نيّات أعداء الإسلام هو إيجاد حرب داخلية بين المسلمين، وللأسف الشديد فقد نجحوا في ذلك إلى حدّ ما، وراحت جبهة الاستكبار تدمّر الأقطار الإسلاميّة، مثل سورية واليمن وليبيا والعراق وغيرها الواحدة تلو الأخرى، وتحطيم البنى التحتية لتلك الدّول، ثمّ يطرح سماحته هذا السؤال: «لماذا ينبغي لنا الاستسلام والإذعان لمثل هذه المؤامرات؟ ولماذا يبقى هدف الجبهة الاستكباريّة خافيًا عتّا؟»، كما يتساءل قائد الثورة: «لماذا يفرض الاستكبار إرادته وضغوطه على الشعب المسلم في البحرين؟ لماذا يحاول أولئك زرع الألغام وخلق المصائب في طريق رجل الدين المصلح والتقريبيّ المؤمن الشيخ إبراهيم الزكراكي في نيجيريا، ويدبّحوا الآلاف من أنصاره الذين التقوا حوله، وقتل ستّة من أولاده خلال سنتين فقط؟»^٢

وهنا يجيب آية الله الخامنئي عليه السلام أنّ الحلّ الوحيد هو تطبيق كلام أمير المؤمنين عليه السلام، ويؤكد أنّه لو أردنا النجاح في هذا المسير ينبغي لنا امتلاك البصيرة قبل كلّ شيء، وهذا معنى كلام الإمام علي عليه السلام: «لَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصْرِ وَالصَّبْرِ»، لا بدّ أن تكون لنا البصيرة المطلوبة، ولا بدّ لنا أيضًا من اعتماد الصبر والجلد: «وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا»^٣.
وبيّن آية الله الخامنئي عليه السلام رأيه بالاستناد إلى الحديث الشريف فيما يخصّ ضرورة المقاومة بحذر ودكاء على الساحة الدوليّة بقوله:

إنّ مواجهتنا في الوقت الحاضر ليست ضدّ الكُفر الخالص والشّرك الخالص؛ لكي تتضح لنا الأمور، وتبيّن لنا الصفوف، وينكشف الأعداء، بل تتلخّص مواجهتنا اليوم في محاربة التفاف والزيّاء والتحرّيف والشعارات الجوفاء والأكاذيب والافتراءات والمُدهنات، وهو ما اعتادت على بثّه ونشره مكبّرات صوت الاستكبار في جميع أنحاء

١. نهج البلاغة، الخطبة رقم ١٧١.

٢. المصدر نفسه.

٣. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه مسؤولي النظام وضيوف مؤتمر الوحدة الإسلاميّة، ٢٨/١٢/٢٠١٥ م.

العالم، فالكثير يتشدق ويدعي الدفاع عن حقوق الإنسان لكنهم كاذبون، والكثير أيضاً يدعون الإسلام وهم كاذبون، إنما إسلام هؤلاء هو الإسلام الذي يتوافق مع ميول ورغبات أئمة الاستكبار. والكثير كذلك يدعو إلى المساواة بين أفراد البشر، ويرفع شعارات مختلفة في ذلك، لكنهم كاذبون أيضاً، وسيظلون كاذبين. وهكذا نرى أنّ مواجهة في عصرنا الحاضر مواجهة صعبة ومُعقدة للغاية؛ بسبب إغراء المال الذي تمتلكه التول الاستكبارية وقوتها وقدرتها العسكرية، فضلاً عن إعلامها الواسع التطاق المليء بالكذب والافتراءات والتفاهات وعملائها المنتشرين في كل مكان^١.

إنّ ما يمكن قوله أخيراً تحت هذا العنوان، هو أنّ الإمام الحسين عليه السلام يُعدّ مظهر المقاومة والبصيرة والاستقامة في نظر قائد الثورة الإسلامية، فهو عليه السلام الذي اعتلى قمة الصبر والبصيرة، وينبغي أن يكون القدوة والأسوة الحسنة لجميع الأحرار في العالم.

٤) قدرة المقاومة

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ النَّبِيَّةَ أَصْلَبُ عُوْدًا... وَالنَّائِبَاتِ الْعِدِيَّةَ أَقْوَى وَقُوْدًا»^٣. وبالاستناد إلى هذا الكلام يشير آية الله الخميني رحمته الله إلى قاعدة مفادها أنّ من خصائص الظروف الصعبة جعل الشعوب والرؤساء والمديرين والمسؤولين والقادة أقوياء وأكثر مقاومة، فهي كالرياضة التي تضاعف قوّة الشخص وتزيد من همّته^٤، ولما كانت المقاومة سبباً لازدياد قدرة الشعوب ومضاعفة طاقات الدول، فإنّه لا بدّ من اعتمادها لمواجهة جشع العالم الاستكباري وجوره.

٥) المقاومة ولو بشكل مُنفرد

التجاح لا يكون إلا بالمقاومة، أمّا السؤال الذي يفرض نفسه هنا فهو: هل تُعتبر المقاومة

١. من أحاديث قائد الثورة خلال مراسم الذكرى الثانية لوفاة الإمام الخميني عليه السلام، ١٩٩١/٦/٣ م.

٢. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه أبناء مدينة قم بمناسبة ذكرى التسع عشر من شهر (دى)، ٢٠٠٧/١١/٨ م.

٣. نهج البلاغة، الكتاب رقم ٥٥.

٤. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه أعضاء مجلس خبراء القيادة، ٢٠١٠/٩/١٥ م.

٥. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه مختلف طبقات الشعب بمناسبة ولادة أمير المؤمنين عليه السلام، ٢٠٠٧/١١/٢٧ م.

● خطاب المقاومة في الساحة الدولية مع التأكيد على منشور الخطوة الثانية ٧٧

ضرورية كذلك حتى إذا لم نجد مَنْ يقف معنا ويُعيننا؟ يستشهد آية الله الخامنئي عليه السلام هنا بالإمام الخميني قدس سره مستهلاً البحث في هذا الموضوع بكلام للإمام علي عليه السلام. يقول قائد الثورة:

لم يكن الإمام الخميني يخش لومة لائم في سبيل الحق والعدالة، ولم يخف غضب هذا أو رضى ذاك، كما لم يكن من الذين يضعفون أو يتقهقرون، فهو لم يخش الوحدة ولا الوحشة في طريقه، بل كان يطبق كلام أمير المؤمنين عليه السلام: "لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ!". لا بد من الاستمرار على المقاومة والثبات في مقابل الطغاة وأهل الجور في هذا العالم بشجاعة تامة وبصيرة كاملة ومواجهة الأخطار؛ لأنّ التّجّاح والتوفيق في الثبات والاستقامة.^٢

٦) المقاومة الإيمانية

يرى آية الله الخامنئي عليه السلام أنّ ثمة علاقة وطيدة بين الإيمان والاستقامة، وباستناده إلى حديث الإمام علي عليه السلام، فإنّه يؤكد على أنّ الاستقامة هي أولى درجات الإيمان.

ويذكر أنّ أمير المؤمنين عليه السلام سُئِلَ عن الإيمان، فقال: «الإيمانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ»^٣ والمقصود بالدعائم الأربع هو أنّه إذا كانت تلك الدعائم ثابتة ومُحكمة، فإنّ الإيمان باقٍ وثابت أيضاً، وإذا كانت الدعائم غير مستقرّة ومُضطربة، فإنّ الإيمان سيسقط ويهوى، وإن كان لن يتلاشى بشكل كامل، ولكنّه سيتحطّم بنفس مقدار تحطّم الدعائم.

ثمّ يُعرّف عليه السلام تلك الدعائم بقوله: «عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْعَدْلِ وَالْجِهَادِ»، فأولى دعائم الإيمان هي الصبر والاستقامة على جميع الأصدقاء. إذا أردتم أن تُطبّقوا برنامجاً ما، فعليكم الصمود والثبات حتى اللحظة الأخيرة، وإذا أردتم القيام بعمل ما فأتّموا ذلك العمل حتى مراحلهِ الأخيرة، وإذا أصابكم مصيبة، فلا تجزعوا أمامها ولا تستسلموا، وإذا فُرِضَ عليكم واجب ما، فاصبروا على أدائه والقيام به، وتحملوا مسؤوليته، فلا يضيق صدركم ولا تسأموا، وإذا ارتكبتُم ذنباً أو معصية ما، اصمدوا واثبتوا ولا تتبرموا، وهكذا فإنّ للاستقامة الكثير من الأمثلة والمصاديق.

١. نهج البلاغة، الخطبة رقم ٢٠١.

٢. من أحاديث قائد الثورة خلال لقاءه مختلف طبقات الشعب بمناسبة ولادة أمير المؤمنين عليه السلام، ٢٧/٧/٢٠٠٧م.

٣. نهج البلاغة، الحكمة رقم ٣٠.

ومفهوم الاستقامة مفهوم واحد في كل مكان وزمان، وهي القوّة الإنسانيّة والمقاومة والصمود، لكنّها تظهر بمظاهر متفاوتة في كل مكان، وعليه، فكّلما كانت المقاومة أكبر كان الإيمان أعظم.

ثالثًا: المقاومة من زاوية التعاليم العقليّة والعقلانيّة

يُعتبر الإمام الخمينيّ أول شخصيّة في العصر الحديث استطاعت تثبيت أركان المقاومة وقواعدها، وجعلها درسًا للسائرين في هذا الدرب، والأمر المهمّ ههنا هو أنّ مقاومة الإمام الخمينيّ الكبير لم تكن ردّة فعل على التعصّب والمشاعر المؤقتة والزائلة، بل كانت مقاومته مدعومة بالمنطق العقلائيّ والعلميّ والدينيّ، وفيما يأتي بحث موجز حول الدّعم العقليّ والعقلائيّ الذي أشار إليه قائد الثورة الإسلاميّة.^١

١- المقاومة كردّ فعل طبيعيّ

تُعدّ المقاومة ردّ فعل طبيعيّ لأيّ شعب حرّ وشريف على الظلم والجور، وهي هنا ليست بحاجة إلى أيّ سبب آخر يثيرها. وبعبارة أخرى، فإنّ المقاومة هي ردّ فعل طبيعيّ يُبديه كلّ كائن حيّ إزاء التهديد الذي يتعرّض له، والإنسان باعتباره كائنًا حيًّا، فإنّه يمتلك هذه المزيّة أيضًا؛ حيث يمكنه المقاومة والوقوف بوجه التهديدات بقدرته وطاقته تفوقان قدرته وطاقته الحقيقيّتين من أجل المحافظة على وجوده وكيانه. والأهمّ من ذلك، فإنّ الإنسان المؤمن إنسان ثوريّ يتلقّى من خلال مقاومته وصموده إمدادًا إلهيًّا يعينه على ذلك، فيجعل المستحيل ممكنًا.^٢ ومعنى ذلك أننا حتى لو لم نكن نملك أيّ آية، أو رواية تأمرنا بضرورة المقاومة، لما كان ذلك سببًا لضعف مقاومتنا وتجاهل ضرورتها، فكّل شعب وأمة تمتلك الشرف والهويّة الخاصّة والصفة الإنسانيّة، فعندما تشعر أنّ طرفًا ما يحاول فرض أمر ما عليها، فإنّها تنبري للمقاومة والصمود والشباب.^٣

٢- المقاومة كعامل لتقهقر العدوّ

لا ريب في أنّ المقاومة هي العامل الرئيسيّ لتراجع العدوّ وتقهقره، فعندما يحاول العدوّ فرض

١. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة، ١٠/١١/٢٠٠٤م.

٢. من أحاديث قائد الثورة بمناسبة الذكرى الثلاثين لوفاة الإمام الخمينيّ قدس سرّه، ٣/٦/٢٠١٩م.

3. <http://book-khamenei.ir/index.aspx?fkkeyid=&siteid=1&pageid=208&description=723373>

٤. من أحاديث قائد الثورة بمناسبة الذكرى الثلاثين لوفاة الإمام الخمينيّ قدس سرّه، ٣/٦/٢٠١٩م.

● خطاب المقاومة في الساحة الدولية مع التأكيد على منشور الخطوة الثانية ٧٩

إرادته ظلماً وجوراً، فإنه سيواصل تقدّمه إذا أحسّ بأننا نتراجع ونعود القهقري. ولمنع العدو من التقدّم والاستمرار في غيّه لا بدّ لنا من الوقوف بوجهه. فالمقاومة والشباب في مقابل تبجّح العدو وظلمه وعدوانه وابتزازه، هما السبيل الوحيد لإيقافه عند حدّه، إذًا، فلا بديل للمقاومة في هذه الحالة. والشاهد على هذا الاستدلال هو التجربة التي مرّت بها الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران خلال أربعين سنة ووقوفها في وجه جبهة الاستكبار العالمي^١.

٣- المقاومة أقلّ تكلفة من الاستسلام

من المعلوم أنّ لكلّ من المقاومة والاستسلام في مقابل العدو تكلفة مُعيّنة، لكن ممّا لا شكّ فيه هو أنّ تكلفة الاستسلام أعظم وأكبر من تكلفة المقاومة.

وهنا يضرب آية الله الخامنئي عليه السلام مثالين تاريخيين حول هذه المسألة:

(أ) كان النظام البهلويّ خاضعًا للولايات المتّحدة، وكان يُعطيهم التّفط والمال والإتاوات، لكنّه مع ذلك كان يتلقّى الضّربات واللطمات منها.

(ب) المال والتّفط السعوديّان بيد الولايات المتّحدة تفعل بهما ما تشاء، والنظام السعوديّ لا يتّخذ موقفًا إلّا ما كان مُرضيًا لأمريكا، ورغم ذلك فلم يتوان رئيس الولايات المتّحدة من وصف النظام السعوديّ بـ(البقرة الحلوب!).

وهكذا نرى أنّ التكلفة الماديّة والمعنويّة للاستسلام والخنوع أكبر بكثير من التكلفة الماديّة والمعنويّة للمقاومة،^٢ أوليست المقاومة أفضل من الاستسلام والرّضوخ؟^٣

٤- المقاومة اندحار للعدوّ

يقول أحد المُحلّلين الأمريكيين والمعروف على المستوى العالمي: إنّ من أهمّ أسباب عداء الولايات المتّحدة لإيران اختيار الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران طريق المقاومة، وقد نجحت في ذلك

١. المصدر نفسه.

٢. المصدر نفسه.

٣. المصدر نفسه.

٨٠ ● الملطفي

بالفعل^١، إذًا، فالمقاومة هي العامل الرئيسي لانتصار الشعب الإيراني وتقدمه، وقد شجّع هذا العامل أيضًا الشعوب الأخرى على المقاومة.

ويعتقد آية الله الخامنئي عليه السلام أنّ اسم هذه العملية هو (تصدير الثورة)، وفي الوقت نفسه يُجيب على أولئك الذين يعترضون على تصدير الثورة قائلًا: «إننا لا نصدر الثورة، فالثورة هي فكر وسبيل إلى الحق، وقد يرغب شعب ما بتبني هذه الفكرة من تلقاء نفسها دون أن يضطره أحد إلى ذلك». ثمّ يذكر سماحته شاهدًا آخر، وهو مسيرة يوم القدس العالمي كمثل حيّ ومصداق عينيّ، مشيرًا إلى أنّ كلمة (المقاومة) أصبحت اليوم شعارًا مشتركًا لشعوب منطقة غرب آسيا، كما أنّ اندحار الولايات المتحدة خلال السنوات القليلة الماضية في كلّ من العراق وسورية ولبنان وفلسطين، يُعدّ نتيجة واضحة لاستمرار مقاومة جماعات المقاومة^٢.

الثالث: سُبُل تثبيت المقاومة وتوسيعها

١- الاستقلال الفكريّ

من بين البنى التحتية والضرورات والسبب الكفيلة بإيجاد المقاومة، الاستقلال الفكريّ، وفي هذا الصدد يرى آية الله الخامنئي عليه السلام أنّ هناك أفكارًا ومفاهيم يقوم النظام الاستكباري بالدعاية لها بشكلٍ واسعٍ ليل نهار وفي كلّ ركن من أنحاء العالم، والنقطة المهمّة هنا هي أنّنا لا ينبغي أن نصبح أسرى ذلك الإعلام.

ويوصي سماحة قائد الثورة الشعب والمسؤولين وأصحاب الآراء السياسيّة والاجتماعيّة والدينيّة بأن يكونوا على حذر: «وَإِنْ تَطَعُ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضَلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»،^٣ وآلا ينجذبوا إلى الأغلبية وتكرار ما يكرّرونه؛ لأنّنا نمتلك المبادئ والأفكار الخاصّة بنا. لا بدّ لنا من التحرك وفق مبادئنا الفكرية، فلا نقع في أحضان العدو ولا نقلده في كلّ شيء.

١. المصدر نفسه.

٢. المصدر نفسه.

٣. سورة الأنعام: ١١٦.

٤. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه رئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة، ٢٠١٥/٩/٢ م.

● خطاب المقاومة في الساحة الدولية مع التأكيد على منشور الخطوة الثانية ٨١

٢- التمسك بالمعنوية التوحيدية

إنّ انتصار فلسطين والفلسطينيين في مختلف المعارك والحروب، دليل ساطع على اقتدار جبهة المقاومة المستمرة في مقابل جبهة الاستكبار وأئمة الكفر، وهذه الانتصارات نابعة من إيمانهم بالله والتوكل عليه والاعتماد على عنصر المعنويات في القتال. فإذا لم يُصاحب القتال الإيمان، فإنه سيواجه الفشل والاندحار، ولن يُكتب للقتال النصر والتوفيق إلا إذا صاحبه الإيمان بالله والتوكل عليه؛ ولهذا يوصي آية الله الخامنئي عليه السلام بتعزيز المعنويات الدينية والإيمان الحقيقي بالوعد الإلهي الصادق والتوكل على الله وحسن الظن بالله تعالى وبوعوده في نفوس الناس. والله عزَّ وجلَّ أصدق القائلين عندما يقول لنا: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾^١، وهو القائل: «مَنْ كَانَ لِلَّهِ كَانَ اللَّهُ لَهُ»^٢. فلا ينبغي لنا أن نخشى العدو: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾^٣، فإذا قمنا بأداء مسؤولياتنا في هذا الطريق وتحركنا في سبيل الله، فلا شك أنّ النصر سيكون حليفنا.^٤

٣- الدعاء

من النتائج الطيبة التي يمكن الحصول عليها بواسطة الدعاء نفوذ روح الأمل إلى أعماق الإنسان، ويرى آية الله الخامنئي عليه السلام أنّ الدعاء يمنح الإنسان القدرة والإمكانية، ويجعله قويًا في مقابل الحوادث؛ ولهذا تشبه الروايات الدعاء بأنه سلاح المؤمن. وقد نُقل عن النبي الكريم صلى الله عليه وآله قوله: «ألا أدلكم على سلاح يُنجيكم من أعدائكم؛ تدعون ربكم بالليل والنهار، فإن سلاح المؤمن الدعاء»^٥. إذا، فالرجوع إلى الله سبحانه والاتكال عليه لمواجهة الحوادث، يُعدّ سلاحًا قويًا وفتاكًا في يد الإنسان المؤمن.^٦

١. سورة الحج: ٤٠.

٢. المجلسي (محمدباقر)، بحار الأنوار، ج ٧٩، ص ١٩٧؛ المجلسي (محمد تقي)، روضة المتقين، ج ١٣ ص ١٩٥؛ الفيض الكاشاني، الوافي، ج ٨، ص ٧٨٤.

٣. سورة النساء: ٧٦.

٤. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه المشاركين في افتتاحية مؤتمر (غزة)، ٢٦/٢/٢٠٠٩ م.

٥- الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٤٦٨، ج ٣، الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص ٢٦٨؛ الكفعمي، مصباح الكفعمي، ص ٧٦٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ٢٩٥.

٦- من أحاديث قائد الثورة في خطب صلاة الجمعة في طهران، ٢٠/١٠/٢٠٠٥ م.

٤- الموقف الهجومي

من ألقاب أمير المؤمنين عليه السلام «كَرَّارٌ غَيْرُ فَرَّارٍ»، وهو اللقب الذي أطلقه عليه رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا اللقب لا يقتصر على ميادين القتال والحرب، بل يشمل جميع الميادين الإنسانية الأخرى، وقد عُرف عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان كَرَّارًا غَيْرَ فَرَّارٍ في كل ميدان، أي أنه عليه السلام كان مُقاتلاً شجاعاً ومغواراً وصاحب فكر ثاقب ورأي حكيم، ولم يكن من الذين يولّون أذبارهم.

فاتخاذ الموقف الحازم والتصميم على المبادئ والثبات على العقائد، واتخاذ موقف الهجوم لا الدفاع إزاء الانحرافات والقبائح والسيئات والظلم والجور في هذا العالم، كل ذلك ينضوي تحت لقب «كَرَّارٌ غَيْرُ فَرَّارٍ» الذي منحه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليه السلام.

وإذا نظرنا إلى سيرة أمير المؤمنين عليه السلام وحياته سنالاحظ أنها كانت مؤسّسة على هذا المبدأ منذ البدء حتى النهاية، وهذا هو دواؤنا الناجع كذلك، ينبغي لنا أن نقتدي بالإمام علي عليه السلام، ونكون مهاجمين في الساحة الدولية لا فرّارين ولا مُتخاذلين.

٥- المقاومة درس من دروس البعثة النبوية

يرى آية الله الخامنئي رحمته الله عليه أنه لا بدّ للمسلم أن يطالع سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله بكلّ تفاصيلها ودقائقها والاعتبار بكلّ درس من دروسها الشريفة. فعندما صدر الأمر الإلهي للنبي الكريم صلى الله عليه وآله قائلاً: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾^٣ أي خذ الراية - أيها النبي - بيدك وأعلن أمرك علانية وبصراحة، أصاب الرعب والهلع زعماء قريش وصناديدها وأبطالها في ذلك الوقت وارتعدت فرائصهم، فبادر رؤساء مكة إلى إغرائه وتطميعه، وقال كفّارهم لأبي طالب صلى الله عليه وآله: «إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ قَدْ سَقَّه

١- الكليني، الكافي، ج ٨، ص ٣٤٩؛ المفيد، الإرشاد، ج ١، ص ٦٤؛ المفيد، الأمالي، ص ٥٥.

٢- من أحاديث قائد الثورة في خطب صلاة الجمعة، ١٨/٨/٢٠٠٥ م.

٣- سورة الحجر: ٩٤ و ٩٥.

● خطاب المقاومة في الساحة الدولية مع التأكيد على منشور الخطوة الثانية ٨٣

أحلامنا، وسب آهتنا، وأفسد شبابنا، وفرق جماعتنا، فإن كان الذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالا حتى يكون أغنى رجل في قريش ونملكه علينا». وكان أبو طالب يخشى على النبي ﷺ من شر قريش ودسائسها، فجاء إليه وأخبره بما اقترح عليه الملائة من قريش، وقد يكون أبو طالب ﷺ نصح النبي ﷺ بالتخفيف من حملته قليلاً حرصاً على حياته، لكن الرسول الأعظم ﷺ لم يثن ولم يتنازل، بل قال بالحرف الواحد: «يا عم! والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في شمالي، لأعرض عن هذا الأمر لا أفعله حتى يظهره الله، أو يذهب بما فيه!». وتستمر الرواية في ذكر الأحداث بعد ذلك، فتقول: «ثم اغرورقت عيناه من الدمع»، فلما رأى أبو طالب إيمان النبي ﷺ واستقامته وثباته، انقلبت حاله، وتغيرت ملامحه، وقال: يا بن أخي! اذهب وقُل ما أحببت! والله لا أسلمتك بشيء.^٣

وأما آية الله الخامنئي عليه السلام، فيعلق على هذا الحدث بقوله:

لا شك في أن المقاومة تولد المقاومة كذلك، وهذا الثبات والاستقامة من النبي ﷺ هما اللذان ولدا الاستقامة والثبات في أعماق أبي طالب ﷺ أيضاً. إن الاستمرار والثبات على تحقيق الهدف يتطلب عدم الخوف من العدو، أو الاغترار بما في يديه، أو عقد الأمل على ما يمنحه له العدو، كل ذلك يولد المقاومة والاستقامة، فإيمان الشخص بأن هدف ما متعلق به وخاص به هو الذي يمنحه الأمان والطمأنينة والمثابرة على السير في طريقه، والاتكال على الله الذي سيمكّنه من كل ذلك. وهذا بالضبط ما عزز معنويات الأشخاص الذين كانوا مع النبي ﷺ ولم يزد عددهم عن ثلاثين أو أربعين شخصاً، وأكسبهم المناعة والقوة لمواجهة كل تلك المشكلات والتحديات التي كانت تتعاظم يوماً بعد آخر. كانوا يشاهدون بأعينهم ما يحدث لعمار ووالديه ياسر وسمية

١. ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ٥٢.

٢. المصدر نفسه.

٣. المصدر نفسه.

ومع ذلك كان إيمانهم يزداد ويتعاضم أكثر من ذي قبل. هكذا يمكن للحق أن ينمو ويتقدّم، ولا يكون ذلك بمجرد العيش في أمان وراحة، ولا يمكن رفع راية الحق والادّعاء بالدّفاع عنه في وقت الرّخاء والنعمة فقط، ولا تتقدّم عجالات الحقّ إلا إذا اتّصف صاحب الحقّ والمدافع عنه والرّاعب في تقدّمه بالاستقامة والثبات، كما في أوّل البعثة النبويّة الشريفة؛ حيث كانت نتيجة استقامة المسلمين وصبرهم قدرتهم على تحمّل الصعاب بأنواعها في حصار شعب أبي طالب لمدة ثلاث سنوات متتالية. إنّ تلك المقاومة والاستقامة الأوليّة، وذلك العمود الثابت لحيمة الإسلام، وتلك القلوب المتوكّلة على الله سبحانه هي التي خلقت ذلك الفضاء والجوّ العجيبين والصبر في كلّ فرد من أولئك المؤمنين، لا بدّ لنا أن نتعلّم هذا الدرس البليغ من البعثة الشريفة!

٦- الاهتمام بنقاط القوّة

يعتبر آية الله الخامنئي عليه السلام أنّ المسيرة الأربعينيّة تُعدّ واحدة من مصاديق القوّة الإيمانيّة، فسماعته يرى أنّ المسيرة الأربعينيّة تمثّل قوّة الإسلام الحقيقية وقوّة جبهة المقاومة الإسلاميّة، فحركة الجموع المليونيّة العظيمة باتجاه كربلاء المقدّسة، نحو الإمام الحسين عليه السلام، إلى قمّة التضحية وذروة الفخر بالشهادة درس بليغ لا بدّ لجميع الأحرار في العالم تعلّمه والأخذ به، فذلك يبيّن قدرة جبهة المقاومة وقوتها.

لقد كان الإمام الحسين عليه السلام مظهرًا للاستقامة والمقاومة والثبات والجلّد والحرّيّة، وما الحركة المليونيّة الجبّارة لجموع الأحرار نحو ضريحه الشّريف إلاّ مثال حيّ ومصدّق بارز لقوّة جبهة المقاومة.

٧- دَعَم المساجد

يؤمن آية الله الخامنئي عليه السلام بأنّ المسجد يُمثّل مركزًا مهمًّا وعظيمًا للتعبئة والحركة الشّقاقيّة، ويرى

١. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه مسؤولي النظام بمناسبة مبعث الرسول الأعظم عليه السلام، ٣٠/٧/٢٠٠٨ م.

٢. من أحاديث قائد الثورة في مراسم تخرّج طلاب جامعة الإمام الحسين عليه السلام، ٢١/١٠/٢٠١٨ م.

● خطاب المقاومة في الساحة الدولية مع التأكيد على منشور الخطوة الثانية ٨٥

أنه من الضروري بمكان تعزيز نشاطات المسجد وتقويتها^١ وأما الطرف المقابل الذي يمثل الاستكبار وأعوانه وعملائه، فيسعى إلى التقليل من أهمية المساجد وإضعاف دورها الفاعل، على سبيل المثال - وفي حكم زين العابدين بن علي (رئيس تونس السابق) - عندما كان الناس يريدون الذهاب إلى المساجد، كان ينبغي لهم تقديم بطاقة خاصة للدخول إلى المسجد، وهي بطاقات تمنحها الحكومة، لكن ليس للجميع، وكان أداء الأفراد الصلاة ممنوعاً في كل المساجد بأمر الحكومة، فضلاً عن صلاة الجماعة؛ ولهذا يُعدّ تعزيز المساجد ونشاطاتها كمراكز دينية مهمة من العوامل التي تعمل على تثبيت المقاومة واثباتها.

٨- عدم الخوف من الوحدة

باستناده إلى تاريخ المقاومة وعدم الخوف من الوحدة يؤمن آية الله الخامنئي عليه السلام بأن ذلك يمنح النجاح والتوفيق لجميع الشعوب، كما يشير سماحته إلى أنّ المقاومة اللبنانية استطاعت الانتصار على الجيش الجرّار للكيان الصهيوني عدّة مرّات خلال أقلّ من عشر سنوات، فالمقاومة اللبنانية أوّلاً، والمقاومة الفلسطينية ثانياً؛ حيث تمكّنت المقاومة اللبنانية من طرد الصهاينة من جنوب لبنان، ثمّ مرّغت أنف الكيان الصهيوني الغاصب خلال حرب الثلاثة والثلاثين يوماً رغم أنّ الولايات المتحدة لم تتورّع عن مساعدة الصهاينة ودعمهم، كما كان العملاء في الداخل منهمكون في الخيانة، إلا أنّ أفراد المقاومة - الذين تألّفوا من الناس العاديين المؤمنين وأصحاب الهدف المنشود - كانوا يعلمون ما يفعلون، واستطاعوا القضاء على كلّ تلك المشاكل، وكذلك كانت المقاومة الفلسطينية، فخلال الحرب التي استمرّت (٢٢) يوماً، والحرب الثانية التي استمرّت (٨) أيام، والحرب الرّمضانية في الصيف التي استغرقت (٥١) يوماً، استطاع عدد قليل من الأفراد الذين لم يكونوا يملكون السلاح وفي منطقة صغيرة وضيّقة، استطاعوا تحقيق التصرّ المؤرّر؛ لأنّهم كانوا مؤمنين، وكان الناس يدعمونهم ومجمونهم، فتمكّنت المقاومة الفلسطينية من دحر الصهاينة

١. من أحاديث قائد الثورة خلال لقاءه أئمة جماعات مساجد مدينة طهران، ٢١/٨/٢٠١٦ م.

٢. من خطب صلاة الجمعة في طهران، ٣/٢/٢٠١٠ م.

٨٦● الملظفنى

وإذ لا هم وإجبارهم على التوسل بها لقبول وقف إطلاق النار، في الوقت الذي لم يكن هناك من يقاوم الصهاينة سوى غزة وحدها ولم تنبر أي من الدول الإسلامية إلى مساعدة غزة أو دعمها، بل كانت أموالها النفطية تذهب لخدمة الكيان الصهيوني بدلاً من مساعدة غزة وحمايتها.^١ لا شك أن ذلك يشير إلى مقدار قدرة المقاومة وشدتها عند شعب مؤمن.^٢ لا يمكن لأي قوة أو سلطة أن تقهر مقاومة الشعوب، أو الوقوف بوجهها، وعندما يكون الشعب كله حاضراً على الساحة، فإن أسلحة القوى الكبرى تعجز عن صدّه، ولن تستطيع فرض إرادتها عليه، هذا هو العلاج الناجع والوحيد لمنطقتنا.^٣

١. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه أبناء محافظة أذربايجان الشرقية، ٢٠١٤/٣/١٩ م.

٢. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه المشاركين في المؤتمر العالمي للتيارات المتطرفة والتكفيرية من وجهة نظر علماء الإسلام، ٢٠١٤/١١/٢٤ م.

٣. من خطب صلاة عيد الفطر السعيد، ٢٠١٤/٧/٢٨ م.

٤. من أحاديث قائد الثورة خلال لقائه مسؤولي النظام في ذكرى الميلاد النبوي الشريف، ٢٠١٠/٢/٢٠ م.

نتيجة البحث

موضوع هذا المقال هو التعريف بخطاب المقاومة على الساحة الدولية مع التأكيد على "منشور الخطوة الثانية للثورة" ومحورية قائد الثورة الإسلامية آية الله الخامنئي عليه السلام؛ حيث استند الكاتب في مقاله إلى الإطار النظري (أمّهات المطالب أو أس المطالب) مستخدماً أسلوب الكشف والاستقراء، ثم أوضح مفهوم المقاومة وضرورتها والسبل الكفيلة للوصول إلى المقاومة المطلوبة.

ومن النتائج التي توصل إليها هذا البحث:

- ١- تُعتبر المقاومة وظيفة وواجباً إنسانياً قبل أن تكون أمراً واستراتيجية قرآنيةً رئيسيةً، ولا ينبغي لأيّ إنسان حرّ السكوت، أو الإذعان للجور والظلم والعدوان والابتزاز إطلاقاً.
- ٢- إنّ المقاومة - باعتبارها استراتيجية إنسانية وإسلامية - تُعدّ أهمّ خيار موضوع على طاولة الشعوب والدول الحرّة والنزيهة في العالم، ولا ينبغي أن يكون هناك أيّ خيار آخر غيرها. وبعبارة أخرى، فإنّ المقاومة والشجاعة والحذر هي الخيار والسبيل الوحيدين لمواجهة أقوال وأفعال الاستكبار العالميّ وشعاراته المُعرضة حول حقوق الإنسان والديمقراطية؛ ولهذا يجب أن تؤسّس الحركة الجديدة للنهضة الإسلامية وصحوتها على مثال المقاومة التي تُعتبر إيران الإسلامية النموذج الأبرز لها.
- ٣- تُمثّل الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران بقيادة الإمام الخميني قدس سرّه حاملّة لواء المقاومة ضدّ الاستبداد والاستكبار والواجهة القويّة لذلك، وهي المقاومة التي ما زالت تُبديها بقيادة آية الله الخامنئي عليه السلام إزاء الاستكبار العالميّ، وبفضلها استطاعت دحر السياسة الأمريكيّة، وإذلال عملائها الخونة، وإخضاعهم في منطقة غرب آسيا.
- ٤- تُعتبر الولايات المتّحدة المجرمة والكيان الصهيونيّ الغاصب الجبهة المقابلة للمقاومة الإسلاميّة التي تسعى إلى تحقيق نوعين من الأهداف: الأوّل: المحافظة على الإسلام المحمّدي الخالص ومواجهة الإسلام الأمريكيّ والداعثيّ والوهابيّ. والثاني: الحفاظ على كرامة الإنسان وحرّيته، وهو في الحقيقة هدف ينضوي كذلك تحت لواء الهدف الأوّل.
- ٥- كلّما كانت المقاومة مصحوبة بالتعاون والمؤازرة، وكانت على نطاق أوسع، وتتصف بالسرعة والجودة المطلوبتين، كان التصر والنجاح أسرع وأقوم.

٦- يُعتبر الرسول الأعظم ﷺ والإمام الحسين عليه السلام والإمام الخميني قدس سره - كأفضل شخصيّة استطاعت التأسي بالرسول الأعظم وسيّد الشهداء وتفعيل حوار المقاومة على أرض الواقع - من أبرز الشخصيات على التوالي والأسوة الحسنة لجميع الأحرار في العالم. والحمد لله.

المصادر

* القرآن الكريم.

* نهج البلاغة.

١. ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد، شرح نهج البلاغة، تصحيح: محمد أبو الفضل إبراهيم،

قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي العامة، ١٩٩٨ م.

٢. أبو مخنف الكوفي، لوط بن يحيى، وقعة الطّف، تصحيح: يوسف غروي، محمد هادي، قم،

جماعة المدرسين، ١٤١٧هـ.

٣. أحاديث قائد الثورة الإمام الخامنئي عليه السلام، <https://farsi.khamenei.ir/>.

٤. الإمام الخميني، السيّد روح الله، صحيفه امام، طهران، مؤسسة إعداد ونشر تراث الإمام

الخميني، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٦ م.

٥. حيدري فر، مجيد، مهندسي فهم وتفسير، قم، منشورات (بوستان كتاب)، ٢٠٠٩ م.

٦. السبزواري، الحاج الملا هادي، شرح المنظومة، تصحيح وتعليق: آية الله حسن زاده الأملي،

تحقيق وتقديم: مسعود طالبي، طهران، منشورات (تاب)، ١٩٩٠ م.

٧. صلح ميرزائي، سعيد، اندیشه مقاومت از منظر آيت الله العظمى سيد علي خامنه‌اي،

تصنيف، طهران، منشورات (انقلاب اسلامي)، ٢٠١٩ م.

٨. الطبرسي، الحسن بن فضل، مكارم الأخلاق، قم، منشورات (الشريف الرضي)، ١٩٩١ م.

٩. عالم، عبد الرحمن، بنيادهاى علم سياست، طهران، منشورات (ني)، الطبعة الخامسة، ١٩٩٩ م.

١٠. فيبر، ماكس، اقتصاد و جامعه، ترجمة: عباس منوچهري، مهرداد ترايبي نجاد، مصطفى

عمار زاده، طهران، منشورات (سمت)، ٢٠٠٥ م.

١١. الفيض الكاشاني، محمد محسن بن شاه مرتضى، الوافي، أصفهان، مكتبة (الإمام أمير

المؤمنين علي عليه السلام)، ١٤٠٦هـ.

١٢. الكفعمي، إبراهيم بن علي العاملي، المصباح للكفعمي (جنة الأمان الواقية)، قم، منشورات (دار الرضي «زاهدي»)، ١٤٠٥ هـ.
١٣. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تصحيح: غفاري علي أكبر و آخوندي، محمد، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧ هـ.
١٤. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت، مؤسسة الوفاء، (بلا تاريخ).
١٥. المجلسي، محمد تقي، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، تصحيح: حسين موسوي كرمانى، وعلي پناه، اشتهاردي قم، منشورات (مؤسسه فرهنگى اسلامى كوشانبور)، ١٤٠٦ هـ.
١٦. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تصحيح: مؤسسة آل البيت (عليه السلام)، قم، مؤتمر الشيخ المفيد، ١٤١٣ هـ.
١٧. المفيد، محمد بن محمد، الأمل، تصحيح: حسين استاد ولي، وعلي أكبر غفاري، قم، مؤتمر الشيخ المفيد، ١٤١٣ هـ.
١٨. مهديان، علي، طرح کلی اندیشه مقاومت، قم، منشورات (سفير صادق)، ٢٠٢٠ م.
١٩. مورغنتا، هانس جي، سياست ميان ملت ها، ترجمه: حميرا مشير زاده، طهران، منشورات (دفتر مطالعات سياسى و بين الملل)، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٥ م.
٢٠. ناظمي اردكاني، مهدي؛ خالدیان، صفر علي، مؤلفه های فرهنگى گفتمان مقاومت اسلامى در جهان اسلام، فصلية (مطالعات سياسى جهان اسلام)، العدد: ٢٦، صيف عام ٢٠١٨ م.